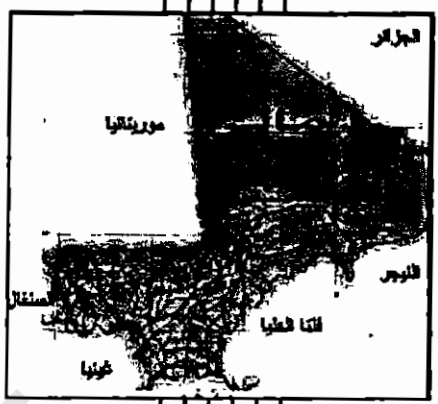

التنشئة الاجتماعية والمعتقدات في مالي

الفصل الخامس

نتائج وصعوبات الدراسة

obeikan.com

obeikan.com

نتائج الدراسة

* من أكثر السمات المميزة لمجتمع البمبارا كمجتمع قبلى هو تمسكه بالعادات والتقاليد فى الحياة الاجتماعية ، والعمل على انتقال هذه العادات إلى الأجيال تباعاً ، ومن العوامل التى ساعدته على ذلك أنه مجتمع مغلق فى دولة حبيسة حيث موقع مالى جغرافيا أنها دولة حبيسة هذا ساعد قبائل البمبارا على الحفاظ على التقاليد والعمل على انتقالها عبر الأجيال .

* أما عن الوضع الدينى لقبائل البمبارا فهم يجمعوا بين الإسلام والديانة التقليدية بالرغم من أن المجتمع فى مدينة سيجو وقرية سيكورو هو مجتمع إسلامى يوجد نسبة ضئيلة جدا من الديانة التقليدية لا تتعدى ٥٪ من سكان سيجو ولكن لا تستطيع الفصل بينهم أن هذا مسلم وذلك تقليدى كلهم أبناء البمبارا لا يميز بينهم إلا أن المسلم يتلقى التعاليم الإسلامية فى الكّتاب وتحفيظ القرآن ، الديانة التقليدية والدين الإسلامى جنباً إلى جنب فى مجتمع البمبارا ، يأخذ المسلم من الديانة التقليدية ما يتمشى مع الإسلام ، أى يتم تطويع الديانة التقليدية لتتماشى مع الإسلام والعكس أيضاً، ذلك لأنهم ينظرون إلى الدين التقليدى على أنه جزء لا يتجزأ من العادات والتقاليد وهذا أشد ما يتمسكون به .

* تلعب المعتقدات والممارسات الدينية دوراً بالغ الأهمية فى التنشئة الاجتماعية عند قبائل البمبارا فى مالى ، بدءً من الزواج وتكوين الأسرة حيث يسود نظام تعدد الزوجات وفقاً للديانة التقليدية لكنها حددت وفقاً للشريعة الإسلامية بعد دخول الإسلام . كما أن الزواج يتم بالطريقتين الإسلامية والتقليدية ولا يهم الفرق الزمني بين المرحلتين وبعض الأسر يتم فيها المرحلتين في يوم واحد والبعض الآخر يحدد لكل مرحلة ميعاداً .

* وتتميز التنشئة الاجتماعية فى مجتمع البمبارا والمجتمعات المشابهة ، أنها تهدف إلى أن يقلد النشئ عادات مجتمعاتهم وطراز حياتهم ، فالطفل عندهم يتدرب على الأعمال التي تمارسها الأسرة كأعمال البيت وصناعة الأدوات الضرورية والرعي والزراعة ، ويعتبر هذا تدريبا آليا تدريجيا على عادات معتقدات الأسرة الاجتماعية .

* وقد ارتبطت تربية الطفل بالمعتقدات الدينية بشكل كبير ، حيث يشترك فى ذلك

ثلاثة خصائص متمثلة في الإله (الدين) والطقوس واللغة والمجتمع بأسره ، وتتمثل عملية تنشئة الطفل في عمليات التمثيل والرقص والتقليد التي يقوم بها الصغار محاكاة للكبار ويتم ذلك أثناء لعب الصغار مع بعضهم البعض ، وهو ما يسمى بالتربية غير المباشرة .

* وتتداخل الممارسات التقليدية وتربية الأطفال ، منذ بداية الزواج والحمل حيث ما زالت التقاليد المتعلقة بتغذية الحامل ومحرمات بعض الأطعمة ، على الرغم من فائدة هذه الأطعمة بالنسبة لصحة الأم والطفل ، إلا أنها تعد من المحرمات ويلتزمون بتحريمها ، كما أن الممارسات التقليدية في عملية الولادة مازالت مستمرة و الاعتماد على القابلات ، ويقوم الأقارب بدور حاسم في المساعدة على إيصال الطفل إلى العالم الخارجي. كما نجد طقوساً للوليد تلي الولادة مباشرة وهي مظاهر دمج الوليد بجماعته التي ينتمي إليها . ثم طقوس أخري وتدريبات على العمل وقت بلوغه سن العمل ، وإن كان هذا السن في مجتمع بمبارا سن مبكرة جدا ، ولا بد من تدريب الطفل على العمل والخروج به من كنف النساء إلى أن تأتي طقوس أخرى في سن البلوغ ، وهذه الطقوس تغير حياته وتعتبر ولادة جديدة بالنسبة له ، وتكون هذه الطقوس مراقبة من كبير العائلة، وهو في النهاية المحافظ على المعتقدات والطقوس التقليدية.

* أيضاً ترتبط حالات الإجهاض أو موت الأطفال بعد الولادة بالمعتقدات الدينية والسحرية حيث يرجعونها إلى الأعمال السحرية ، بالرغم من أن السبب الرئيسي نقص البروتين وهو ناتج عن سوء التغذية وعن تحريم بعض الأطعمة .

* كما أتضح دور الأمهات والإخوة والأخوات وكبار السن في المقام الأول من تقديم الرعاية سواء في المدن أو الريف مع ملاحظة أنه في المدن بدأت الأمهات في استخدام المربيات ولقد أدى ذلك إلى زيادة تسجيل الفتيات في المدارس وانخفض دورهن كوسيط للأطفال برغم دورهن المهم في الحفاظ على الطفل من المخاطر ،تلك الرعاية التي توليها الأخت الكبرى لأخيها الصغير بعد اهتمام الأم .

* إقبال الأمهات على الرضاعة الطبيعية وخاصة في الريف وقرى البمبارا في سيقو وأن سن الرضاعة يمتد إلى ثلاث سنوات ، وأنه ما زال هناك تباعد بين الزوجين من

أشهر الحمل الأخيرة إلى نهاية الرضاعة ، وهذا يؤدي بالطبع إلى التباعد بين الولادات ، ولكن لوحظ أن هذه المدة قلت كثيرا ذلك لمعرفتهم الرضاعة الصناعية وأصبح عندهم وعي في العاصمة أنه لم يعد هناك محرمات ضد المرأة في الحمل والرضاعة الطبيعية ، وأصبح الوعي أن المرأة عندما تكون حاملاً توقف الرضاعة الطبيعية ، وبذلك تقصر المدة الزمنية للطفل الذي يتلقي اللبن من الأم مع ملاحظة أن هذا يحدث في باماكو العاصمة فقط .

* هناك رابطة شديدة بين الأم والطفل تتمثل في التغذية من خلال الرضاعة والاستحمام وهو صغير وملازمة أمه في السنوات الأولى حتى وقت عمل الأم سواء في المنزل أو الزراعة ، فهو مربوط على ظهرها وأثناء النوم يلازمها وتنام بجواره ، ثم ينتقل بعد ذلك إلى رعاية الأشقاء ، في حالة عدم وجود لبن الأم أو ضعفه تحدث سوء التغذية لأنه لا توجد أطعمة مناسبة للأطفال الرضع التي تحل محل لبن الأم أو تكمل النقص الغذائي لديهم ، أي لا توجد أطعمة الفطام لذلك نجد أن نسبة الوفيات تزداد في المرحلة العمرية من ١٢ – ١٤ شهر

* بعض المعتقَدات حول المرض ما زالت موجودة وخاصة من حيث العلاج واستخدام الأدوية الغربية كما يقولون عليها والرعاية الطبية تعتمد على مدى سهولة الحصول عليها أو صعوبتها أما الأسر الريفية البعيدة عن الحضر فهي تعتمد على الأدوية التقليدية والطب الشعبي ، لكنهم يلجئون إلى الوحدات الطبية والمستشفيات حين تفشل الممارسات التقليدية فى العلاج .

ويرتبط تطعيم الأطفال أيضاً بالممارسات الدينية التقليدية ، فبرغم الرجوع إلى الوحدات الصحية لأخذ التطعيمات المناسبة للطفل إلا أنهم يرجعون إصابة الطفل بالحصبة أو الجديرى إلى السحر والعين الشريرة .

بعد أن يصل الطفل إلى سن الخروج من المنزل يتدرب على العمال الخاصة بالزراعة والرعي وشحذ الأدوات وصقلها ويكون ذلك من قبل الأب ، وعندما ينضج المحصول ويحين وقت الحصاد ينتقل إلى الحقل ليخيف الطيور ويمنعها من إفساد المحصول ، أما الفتاة فلها أن تتعلم كيف تراعي الصغار وكيف تهتم بشئون المنزل

وجمع الحطب من الغابة وجمع الفاكهة وتتعلم بعض الصناعات الصغيرة مثل السلال وصنع أواني الفخار ولها دور أيضا في وقت الحصاد من تنقية الحب وطحنه وخبزه ، وتكون مهمة التلقين هنا من جانب النساء .

* يتحمل الطفل في مجتمع البمبارا مسئولية تجاه أسرته في العمل فنجده في سن عشر سنوات يتحمل مسئولية الزراعة بنفسه ، نجده يحمل الفأس ويعمل عمل الآباء والكبار ، أما الطفلة الأنثى فتقوم بالأعمال التى تقوم بها النساء فى سن الطفولة .

* ويعد دور المعتقدات الدينية فى التنشئة أكثر وضوحاً فى سن المدرسة حيث لا يوجد اعتراف بالنظام المدرسي الرسمي ،كما أنه لا يوجد سن موحدا للالتحاق بالمدارس بل يوجد الإقبال الشديد على التعليم القرآني وعلى التعليم الديني وخاصة في الكُتاب أكثر من ذلك :

فإن كلمة تعليم أو دراسة مرادفة للتعليم الديني الإسلامي والعربية.

كما أن هناك فجوة بين رغبة الأهالي في هدا التعليم ومتطلبات الدولة والحكومة في التعليم ، حيث أن لغة الدولة الرسمية هي الفرنسية وبالتالي فإن الوظائف والتعليم الجامعي من نصيب من يحصل على تعليم فرنساوي أو يتقن الفرنسية وهذا يؤدي بالكثير من الطلبة الحاصلين على التعليم الثانوي باللغة العربية ويرغبون في التعليم الجامعي أن ينتظروا المنح الدراسية للسفر خارج الدولة كالسفر إلى مصر والمغرب . و النظام المدرسي الرسمي نفسه لا يعترف بالمعارف والمهارات التي يأتي بها الطفل إلى المدرسة، فالأطفال تذهب إلى المدارس ولديها مهارات وخبرات ومعارف من الأسرة والمجتمع ويكون الطفل محملاً بخبرات ومعتقدات ولغة وممارسات خاصة بمجتمعه، وعلى المدرسة أن تكمل هذه الخبرات . لأن الطفل يذهب محملاً بثروة من الخبرات والممارسات فلابد من الاعتراف بها والبناء عليها ولا يصح تجاهلها ، لذلك نجد عزوف كثير من الأسر عن اشتراك أبنائها في التعليم الرسمي النظامي ويفضلون الالتحاق بالكُتاب حيث تعليم الدين والفقه واللغة العربية ، هذا مالا تستطيع الأسر تعليمه لأبنائها .

* هناك احتكاك بين الأقدمية والثقافة والدين ، برغم أن عادات البمبارا وتقاليدهم

هي الأقدم إلا أن الإسلام عندما أتي لاقى ترحيباً حيث إنه أكثر حداثة وقدرة على التعامل مع مقتضيات التغير .

* ويقوم الكبار بدور المعلمين في المدرسة ولكن من خلال ممارسة الحياة نفسها ، ورغم أن التربية تتم في معظم مراحلها تلقائيا إلا أن الآباء غالبا ما يوجهون أبناءهم عمدا لاتباع الأساليب الصحيحة عند ممارستهم لأنواع من السلوك مثل الزراعة والصيد ورعاية الماشية .

* ولا تقوم الممارسات الدينية التقليدية على الخرافات، ولكن هناك عدد من المعتقدات فى تربية الأطفال تقليديا تتفق مع الممارسات العلمية الحالية وينادي بها العلم الحديث في التنشئة الاجتماعية مثل :

* ممارسة الرضاعة الطبيعية للطفل عند الطلب والرضاعة الطبيعية لفترة طويلة وخاصة في أوقات نقص الغذاء غير أن الطفل لا ينظر إلا للبن الأم ، ومن المتعارف عليه علميا أهمية وجود علاقة أولية بين الطفل وأمه وعلاقة الطفل بالآخرين وأن يكون في أمان ليتحرك في العالم بأسره ، وثقافة البمبارا تؤكد على أن هناك اتصالاً مستمراً بين الطفل وأمه في مدة لا تقل عن عامين وحمل الأمهات أطفالهن على ظهورهن واحتضان الطفل من أن لآخر ، ونوم الأمهات مع أطفالهن مدة تتراوح بين سنتين إلى ثلاث سنوات ، ونادرا ما يكون هناك سرير خاص بالطفل في هذه المرحلة كل ذلك دليل علي عمق الصلة بين الأم وطفلها .

* يتحمل مجتمع البمبارا مسئولية تنشئة الطفل كما ينمو بين مجموعة من الناس تتفاوت أعمارهم ويشاركون جميعا في الرعاية والتنشئة الاجتماعية والتعليم ، وتشمل الرعاية الإخوة والأخوات والجدة وغيرهم من الأقارب كما يعزز السلوك الحسن من الطفل من أفراد المجتمع وأيضا يقوم أفراد المجتمع السلوك الخطأ الذى يقوم به الطفل .

* هذا الجمع من الناس الموجود حول الطفل يقدم معرفة ثقافية وعادات وتقاليد تتحول إلى دعم وتوجيه تقدم للطفل مع قلة الموارد الموجودة والمتاحة في المجتمع وخاصة في إطار الأسر الممتدة وكل ذلك له مردود إيجابى على الطفل عند البمبارا .

* يعتبر اللعب جزءا هاما في نمو الطفل سواء كان المجتمع تقليديا أو غير تقليدي

فلقد وفرت الثقافات التقليدية اللعب من المواد الموجودة في البيئة والمهارات اللازمة مما يجعل هذه اللعب تسلم من جيل إلى جيل والعمل على توريث سلوك الكبار للأطفال من خلال اللعب ، فالأطفال جزء منهم يلعب وجزء يعمل ثم يتبادلون الأدوار وهذا يتم تحت إشراف الشباب الأكبر سنا .

* كما تلعب التقاليد الشفاهية دوراً هاماً وجزءً من التعلم للأطفال وتقدير اللغة وكذلك التنمية الخاصة بهم ، من خلال الأغاني والقصص والأحاجي والأساطير.

* ويتحمل الأطفال المسئولية الاجتماعية وينمو لديهم الشعور بهذه المسئولية من خلال مشاركتهم في المهام المخولة إليهم فهم يتعلمون الطاعة والتعاون والاحترام .

* كما تلعب الممارسات التقليدية دوراً سلبياً فى التنشئة الاجتماعية لاسيما المحظورات الغذائية التقليدية بين النساء الحوامل والتى يمكن أن يكون لها أثر سلبي على الطفل وتنميته والمرأة وصحتها، على سبيل المثال محرمات مثل آكل البيض والأسماك و بعض اللحوم والحد للنساء من كمية البروتين التي نتناولها ، وهذه المحرمات الغذائية موجودة في ثقافات كثيرة وليس في البمبارا فقط بل فى مجتمعات غرب إفريقيا بالرغم من تباين هذه الثقافات جغرافيا إلا أنها متفقه على هذه المحرمات الغذائية.

* وهناك ممارسات ترتبط بولادة الطفل وتمثل خطراً شديداً على الطفل ، مثل استخدام أدوات غير معقمة أثناء الولادة ووضع الروث أو الرماد على الجرح مما يزيد من خطر الإصابة بالمرض ، وما زال الاعتماد على القابلات في الولادة والعلاجات الشعبية والأعشاب ، هذه الممارسات من الممكن معالجتها بسهولة ولكن هناك صعوبة في الوصول إلى الأدوات المناسبة والأدوية التي يمكن أن تستخدمها القابلات .

* عدم تدخل الآباء في عملية تنشئة الأطفال فالآباء عديمو المسئولية خلال السنوات الأولى من عمر الطفل ، فالأطفال لا يحصلون إلا على بعض الاهتمام البسيط من بعد سن ٣ سنوات ، فالأب في هذه المرحلة يشارك بالحد الأدنى من التنشئة الاجتماعية ، وتزيد مشاركة الأب في تربية ابنه كلما كان المجتمع أكثر تحضرا أي أن مشاركة الأب تزيد في المدن ولكنها أيضا ليست بالزيادة المطلوبة لمشاركة الأب في التنشئة الاجتماعية .

* تضع المعتقدات والممارسات التقليدية حدوداً واضحة على الأدوار بالنسبة للأطفال على أساس الجنس . الأطفال يفرق بينهم في وقت مبكر ، ويتم هذه التفرقة من خلال الأدوار والأعمال التي يقومون بها وتسند إليهم من قبل المجتمع ، ويتم هذا بناء على النوع فنجد أن الطفل في سن خمس وست سنوات يبدأ في الذهاب للزراعة أو الصيد أيا كان عمل الأب يذهب الولد معه ، أما البنات فإنهن يبدأن في تقليد الأمهات في أعمال المنزل ورعاية الصغار ، أي أن الأولاد والبنات ليسوا أطفالا وإنما الطفل رجل صغير والبنت سيدة صغيرة .

تطابق بين الممارسات التقليدية والعلم والمعرفة :

الكثير يعتقد أن الممارسات التقليدية تقوم على الخرافات وأن المعتقدات ليست صحيحة علمياً ، لكن هناك عدد من المعتقدات فى تربية الأطفال تقليدياً تتفق مع الممارسات العلمية الحالية وينادى بها العلم الحديث فى التربية منها :

* ممارسة الرضاعة الطبيعية للطفل عند الطلب والرضاعة الطبيعية لفترة طويلة وخاصة فى أوقات نقص الغذاء غير أن الطفل لا ينظر إلا للبن الأم ، من المتعارف علية علمياً أهمية وجود علاقة أولية بين الطفل وأمه وعلاقة الطفل بالآخرين ، وان يكون فى أمان ليتحرك فى العالم بأسرة . وثقافة مجتمع بمبارا تؤكد على أن هناك اتصال مستمر بين الطفل وأمه فى مدة لا تقل عن عامين وحمل الأمهات أطفالهن على ظهورهن وتحدث عملية حضن الطفل من أن لآخر كما أن الأمهات تنام مع أطفالهن مدة تتراوح بين سنتين إلى ثلاث سنوات ونادراً ما يكون هناك سرير خاص بالطفل فى هذه المرحلة دليل على عمق الصلة بين الأم والطفل .

* المجتمع ككل يتحمل المسئولية عن تربية الطفل كما ينمو بين مجموعة من الناس تتفاوت أعمارهم ويشاركون جميعاً فى الرعاية والتنشئة الاجتماعية والتعليم وتشمل الرعاية الإخوة والأخوات والجدات وغيرهم من الأقارب كما يعزز السلوك الحسن من الطفل من افراد المجتمع وأيضا يقوم أفراد المجتمع بردع السلوك الخطأ من الطفل .

هذا العدد من الناس الموجود حول الطفل يقدم معرفة ثقافية وعادات وتقاليد تتحول إلى دعم وتوجيه تقدم للطفل مع قلة الموارد الموجودة والمتاحة فى المجتمع

وخاصة فى إطار الأسر الممتدة هذا يعود بفائدة كبيرة للطفل .

أهمية اللعب والأغانى والقصص والأساطير يعتبر جزء هام فى نمو الطفل سواء كان مجتمع تقليدى أو غير تقليدى

فى مجتمع بمبارا التقليدى يتوفر اللعب فى المساحات الكبيرة الملحقة بكل منزل بالإضافة للعب الطفل بجانب العمل بحيث يقسم الوقت إلى جزء خاص بالعمل وآخر خاص باللعب . ويوفر أيضا الرواية الشفهية من الجدات للأحفاد ورواية القصص وهذا هام فى تعليم الأطفال وتقدير اللغة وتنمية القدرة على التخيل .

الاختلاف بين الممارسات التقليدية والعلم وقد تم ذكرها فى مجمل النتائج نستخلصها فى النقاط الآتية :

١- المحظورات الغذائية التقليدية على النساء الحوامل مما يؤثر على صحة الأم والطفل .

٢- الممارسات المرتبطة بولادة الطفل مما يعرض الأم والطفل إلى خطر شديد يصل إلى حد الوفاة

٣- الممارسات المتعلقة بفطام الطفل وعدم التوازن بين الرضاعة الطبيعية والمواد الصلبة لا يوجد وعى بها تعرض الطفل إلى الإصابة بالضعف والأنيميا فيما بعد

٤- عدم تدخل الآباء فى عملية التنشئة للأطفال إلا عندما يصل عمر الطفل إلى ٦ سنوات وهى سن العمل هنا يحدث الارتباط بين الأب والابن وليس بصورة كاملة حيث يرتبط أكثر بالإخوة والأخوات الأكبر منة سباً .

٥- التفرقة الواضحة منذ البداية على أساس النوع البنات لها لعب وعمل مختلف عن لعب وعمل الأولاد .

المشكلات التى تواجهها مالى :

* تواجه مالى العديد من المشكلات الاقتصادية ، إذ يعتمد القطر على الزراعة فى حين أن خمس أراضية تعتبر أرضنا خصبة وصالحة للإنتاج الزراعي . لذلك تعمل الدولة

للتقليل من قيمة الزراعة من خلال خفض أسعار السلع الزراعية . كما يواجه الإنتاج الزراعي بمخاطر تذبذب الأمطار التى قد تصل إلى ما دون المتوسط ، هذا بجانب أن المرعى الطبيعى قد ينحسر كثيرا فى بعض الأحيان . ولقد تعرضت الحياة النباتية فى إقليم السهل فى فترة السبعينيات والثمانينات من القرن العشرين إلى سنوات جفاف أدت إلى تدمير مساحات واسعة من الغطاء النباتى وإلى موت ملايين الأبقار والأغنام والماعز . كما أدى تدنى أسعار القطن وزيادة أسعار البترول فى السوق العالمية إلى شدة تدهور الأوضاع الاقتصادية فى البلاد .

* تواجه مالى باعتبارها دولة نامية و العديد من المشكلات الاجتماعية و إذ نجد أن معظم السكان فيها أميون . نحو ٦٩٪ من الراشدين لا يعرفون القراءة والكتابة ، فى حين أن ٢٧٪ فقط من الأطفال يلتحقون بالمدارس

هناك العديد من المدارس الثانوية فى مالى ، لكن الكثير من الطلاب يفضلون الحصول على درجات التعليم العالى من أقطار خارجية مثل فرنسا والسنغال .

* من مشكلات مالى أيضا تدنى المستوى الصحى فى البلاد حيث يقل متوسط عمر الفرد المتوقع فيها عن ٥٠ سنة ويموت فيها نحو نصف الأطفال الحديثى الولادة وأعلى نسبة وفاة نجدها فى الأطفال حديثى الولادة . كما تنتشر فيها الملاريا وتتسبب فى اكبر نسبة وفيات بين الأطفال .

هذه المشاكل التى تواجهها مالى تؤثر بالسلب فى تربية الأطفال ورعايتهم صحياً واجتماعيا وعلمياً . هذا التأثير نجدة فى القرى والقبائل بصورة كبيرة جدا.

الصعوبات التي واجهت الباحثة في الزيارة الميدانية :

وتنقسم هذه الصعوبات إلى صعوبات خاصة بمجتمع الدراسة وصعوبات خاصة بالباحثة وصعوبات نفسية

الصعوبات الخاصة بالإجراءات ومجتمع الدراسة :

*رفض السفارة : رفضت سفارة دولة مالي في القاهرة سفري ، ذلك لأنني سيدة ومسافرة بمفردي، وكان حل هذه المشكلة بواسطة رئيس اتحاد طلبة مالي الذين

يدرسون بجامعة الأزهر حيث كتب إقراراً على نفسه بأنه الكفيل لي وتعهد بمراعاتي طوال أيام السفر إلى رجوعي إلى القاهرة بمشيئة الله بالإضافة إلى التقرير الذي كتبته علي نفسي إنني أتحمل مسئولية نفسي في السفر والإقامة وفي حالة المرض .

* **طول ساعات السفر** : حيث المسافة بين القاهرة بلد الباحثة ومالي بلد البحث بالطائرة مع ترانزيت ساعة فقط حوالي ١٢ ساعة طيران ، فهي على الخطوط الأثيوبية ، وكان اختيار هذه الخطوط اختيار خطأ من البداية ، ولكني لم أعلم بأخطائها إلا بعد التجربة . الطيران من القاهرة فجر الإثنين الساعة ٢.٣٠ توقف ساعة في الخرطوم الخامسة فجرا ثم أديس بابا الثامنة صباح الإثنين والتوقف ساعة والانتقال من طائرة إلى أخرى ووصول باماكو الساعة ٤.٣٠ ظهرا يوم الإثنين بتوقيت القاهرة

تغلبت الباحثة على هذه المسافة بالرضى التام والاقتناع بأن كل شيء به صعوبة وأن الدراسة الميدانية لها صعوبتها وهذه أولها .

الصعوبات الخاصة بالباحثة :-

* **فقد الأمتعة**: وهي المفاجأة الكبرى أن أمتعتي كانت كلها على الطائرة ، ثم وصلت باماكو ولم تصل الأمتعة وعند السؤال قالوا لي أنها سوف تصل الرحلة القادمة ، وعند سؤالي عن الرحلة القادمة أنها يوم الأربعاء الساعة ١.٣٠ ظهرا أي بعد يومين من تاريخ وصولي وأنا في يدي اللاب توب فقط وحقيبة يدي الصغيرة بها جواز السفر والنقود فقط من الذهول لم أستطع التفكير في حينها ، طلبت من الأخوة أبناء البلد الذين يرافقونني أن أذهب إلى فندق فيما بعد ثاني يوم ذهبت إلى السفارة المصرية مباشرة ، وكان هناك استقبال لم أتوقعه إطلاقا من العاملين في السفارة بارك الله لهم ، خرجت من هناك أقول عمار يا مصر بأبنائك ، كما رحب بي القنصل الثقافي شاب في مقتبل العمر أخذ بياناتي وصورة الجواز والأوراق الخاصة بي وأورق الجامعة وصورة التذكرة وعمل اتصالات مكثفة بشركة الطيران لتأكيد وصول الأمتعة يوم الأربعاء خاصة أنني علمت أن هناك من لم يحصل على أمتعته أساسا أو علي أقل التقديرات تأتي بعد أسبوعين أو أكثر ، لولا وقوف السفارة معي لم أكن أحصل علي أمتعتي .

موقف آخر للسفارة معي أحب أن أشيد به ، أرسلوا معي موظفاً مصرياً وآخر من

أبناء البلد إلى الفندق الذي أقيم به لمعرفة مكانه واقترحوا على نقلي فندق آخر أقل في التكلفة وقريب من السفارة هذا ثم بعد إقامتي يومين في هذا الفندق ، وتم فعلا استلام الحقائب من المطار في الرحلة الثانية وتغير الفندق وتم الاستقرار والحمد لله .

* **التكلفة المادية** : وهي التكلفة المادية العالية جدا في هذه البلد ، ذلك لأن الإقامة في الفندق والانتقالات عالية جدا جدا وكان هذا غريباً علي بلد اقتصادياتها محدودة للغاية مثل مالي ، لا أدخل في التفاصيل المادية ،لكن هذه الرحلة تكلفتها المادية عالية والتي شملت ثمن التذكرة والإقامة والتنقلات وتجهيزات السفر من هدايا تذكارية تحمل اسم مصر .

* **اللغة** : اللغة العامية للبلاد هي البمبارا ، وهي لغة خاصة جدا بحوض نهر النيجر ، ومن اللغات الإفريقية التي لم يعرفها إلا سكان المنطقة ، بالإضافة إلى أن لغة المصالح الحكومية لغة الفرنسية والباحثة لغتها العربية بالإضافة إلى الإنجليزية ، بالإضافة إلى أن مجتمع الدراسة قبائل يعيشون فى قري ولا يتكلمون إلا البمبارا ، تغلبت الباحث على هذه الصعوبة بالاستعانة بالطلبة الذين درسوا في القاهرة ، وكان منهم مرافقين لي في الرحلة ، وخاصة رئيس اتحاد الطلبة في مصر وهو من باماكو وهو محمد نياري وكان مرافقا لي للترجمة والحديث مع أهالي البلدة.

* **مقابلة المسئولين** : وهي مقابلة السادة المسئولين في المناصب الحكومية المختلفة وزيارة الأماكن الثقافية ، وهذه تم التغلب عليها بمساعدة السفارة المصرية في باماكو، ويوم وصلت السفارة كان أول أيام في اللقاءات اللقاء مع وزارة التربية والتعليم القسم العربي ، ووزارة الثقافة ، وزيارة المكتبة القومية وزيارة مدارس في باماكو ، وزيارة بعض الأسر في باماكو كل هذا كان بمساعدة السفارة المصرية أما الزيارات في القرى فهي بمساعدة محمد نياري ومجموعة الطلبة وكانوا مرافقين معي من القاهرة وأيضا أثناء أقامتي في قرى بمبارا في سيكورو .

* **رفض أهل البلد الصور والتعاون مع الباحثة** : وهي من أكبر الصعوبات التي تقابل باحث هو رفض أهل البلد التعاون مع الباحث في تسجيل اللقاءات بالورقة والقلم أو التصوير أثناء اللقاء ، وكان هذا واضحاً وصريحاً من الأهالي ، حتى أنهم رفضوا التصوير

وهم داخل البيوت ، وكان منهم يرفض التصوير أثناء الجولات الحرة في السوق ، كانوا يطلبونها صراحة اقفلي الكاميرا No foto / No camira وبالطبع كنت أمتثل لرأيهم مع تقديم اعتذاراتي وأسفي لهم .

وكان التغلب على هذه المشكلة بطرح الأسئلة وتدوينها في الذاكرة مع إجابتها ، وكنت بمجرد دخولي السيارة أو بعدي عن أصحاب المقابلة كنت أسجل نقاط سريعة قبل اللقاء الثاني إلى أن أذهب إلى الفندق وأبدأ في تفريغ الأسئلة والإجابات .

وبالرغم من ذلك كانوا يرحبون بالصور العادية الصور مع الباحثة كتذكار فقط لكن ليس داخل البيوت وقد لاحظت الباحثة أيضا هذه الظاهرة أثناء اللقاءات مع الجالية المالية في القاهرة ، بالرغم من تعاونهم التام مع الباحثة في الحوار معها إلا أنهم اشترطوا عدم ذكر أسماء أو تسجيل لصورهم أثناء اللقاء وبالتأكيد رحبت برغبتهم هذه .

وقد حصلت على الصور الملحقة بالرسالة وخاصة صور الفرح والمنازل بمساعدة المرافقين لي في الرحلة وكانوا قد وجهوا لي دعوة لحضور زفاف وحصلت على موافقة بالتصوير وتصوير المنزل من الداخل وكان هذا بمثابة مفاجأة للباحثة وإحراز تقدم كبير، وبالفعل تم تصوير فرح بالصوت والصورة وتصوير منزل من الداخل مع العائلة ومشاهدة جميع التجهيزات الخاصة بالفرح .

الصعوبات النفسية :

*الحالة النفسية للباحثة : كانت الحالة النفسية سيئة جدا ، وخاصا بعد الاختلاط بالناس ومعرفة مشاكلهم والحالة الاقتصادية وخاصة أن الباحثة قد سبق لها قراءة تاريخ مالي العظيم وكيف كان يطلق عليها بلاد الذهب وماصارت إليه الآن فهي محاطة بمثلث الجهل والفقر والمرض و الجهل على رأس المثلث ، لم تستطع الباحثة التغلب على هذه الصعوبة فقد لازمتها طوال الرحلة ومازلت إلى الآن ، فأنا أبحث عن أي شيء أستطيع أن أقدمه لهذا البلد وهذا الشعب .

ملحق رقم (١)

دليل العمل الميداني:

استرشدت الباحثة فى دليل العمل الميدانى الخاص بالدراسة بدليل العمل الميدانى للمجتمعات الصحراوية الذي قام بإعداده الأستاذ الدكتور أحمد ابوزيد ودليل العمل الميدانى الذي قامت به الدكتورة إيمان يوسف البسطويسى ، وهو عن المرأة في المجتمعات الصحراوية .

وقد استعانت الباحث فى دليل الدكتور أحمد أبو زيد بالجزء الخاص بالتنشئة الاجتماعية والجزء الخاص بالنسق الديني كما استرشدت أيضا بالجزء الخاص بالتنشئة الاجتماعية فى دليل الدكتورة إيمان .

وقد تم إعداد هذا الدليل بحيث يحيط بالموضوعات التي ينبغي دراستها عند التعرض للممارسات والمعتقدات الدينية ومدى تأثيرها في التنشئة الاجتماعية وتنشئة الأطفال من الميلاد إلى سن ١٢ سنة أي في خلال مرحلة الطفولة.

وإن المدخل المعرفي الذي تتبناه الباحثة في الدراسة يؤكد على أهمية معرفة الحياة اليومية بالنسبة للفرد ودورة الحياة للفرد والأفكار والمعتقدات التي تعكس في مجملها كثيراً من الملامح المميزة للدين بالإضافة إلى معرفة المؤسسات التى تساهم فى عملية التنشئة الاجتماعية بجانب الأسرة على اعتبار أن الأسرة هى الأساس الأول والرئيسي في هذه المجتمعات البسيطة .

أولا : منطقة البحث (وصف عام) :

١- الموقع الجغرافى والمناخ.

٢- فصول السنة.

٣- حجم السكان .

٤- النمط الاقتصادى الأساسى للسكان (زراعة / رعى / صيد).

٥- نوع الأسرة (ممتدة / نواة.....).

٦- توزيع العمل على أفراد الأسرة (الرجال / النساء / الأطفال).

ثانيا: التنشئة الاجتماعية :

١- الحياة اليومية بالنسبة للفرد :

أنواع النشاطات الرئيسية موزعة على أقسام اليوم الرئيسية.

(الصباح الباكر/ وقت الظهيرة / قبل الغروب وبعده / فى المساء).

٢- تربية الأطفال من كلا الجنسين :

- العناصر المشتركة ووجه الاختلاف فى المعاملة بالنسبة للطفل الذكر والأنثى.

- التربية الدينية والقواعد الأخلاقية والقيم من المسئول عنها

(الوالدين معا / أحدهما / عملية جماعية).

- الفصل بين الجنسين متى يتم ؟.
- اهتمام الكبار بألعاب الأطفال.
- دور الأم في تربية الأطفال .
- دور الأب فى تربية الأطفال .
- دور الأطفال في مساعدة الآباء والأمهات .
- علاقة الإخوة الكبار بالصغار.
- دور كبار السن والجدات فى تربية الأطفال.

٣ -التعليم والتنشئة الاجتماعية (التعليم الرسمي وغير الرسمي)

- المؤسسات التي تقوم بعملية التنشئة الاجتماعية.
- المؤسسات التعليمة المختلفة الموجودة فى المجتمع.

- مدى إقبال الأهالى على التعليم .

- تعليم الفتيات إلى أي مرحلة .

- سن الالتحاق بالمدارس للأطفال من الجنسين

- المواد التي تدرس للأطفال في المراحل الأولى من التعليم (التعليم الأساسى) .

- اقتراحات رجال التعليم والأهالى أنفسهم للتشجيع على الإقبال على التعليم.

٤- دور الحياة بالنسبة للفرد :

- الزواج – سن الزواج للجنسين / الممارسات المتبعة فى الزواج.

- الحمل (الأنشطة التى تمارسها المرأة أثناء الحمل / محرمات الطعام تبعا للتقاليد .

- الولادة وتسمية المولود (أين تتم عملية الولادة / على يد من تتم هذه العملية / المعتقدات التى تمارس فى الولادة وتسمية المولود).

- الرضاعة والفطام (المعتقدات التى تتم فى الرضاعة والفطام) .

- العادات المتعلقة بإطعام الطفل من الولادة حتى سن الفطام ، وما هو سن الفطام .

- المراحل التى يمر بها الطفل من الميلاد وحتى دخول المدرسة ، أي من الميلاد إلى سن ثلاث سنوات ومن ثلاث سنوات إلى سن ست سنوات ومن الذى يتولى هذه المراحل .

- الختان (سن الختان للجنسين).

ثالثا : الحياة الدينية والممارسات الشعائرية :-

- النظرة إلى الدين.

- مواظبة أفراد الأسرة ثم المجتمع على أداء شعائر الدين.

- هل تؤلف التربية الدينية جزءاً من نظام التعليم الرسمى فى المدارس؟ ومدى

اهتمام المدارس بذلك.

- القدر الذي يتلقاه الطفل في المرحلة الابتدائية من التعليم الدينى .

- اهتمام أعضاء المجتمع بمناقشة أمور الدين في حياتهم الدينية .

- مظاهر السلوك الدينى في المجتمع .

- مظاهر اهتمام المجتمع بالتعليم الديني للطفل .

- الممارسات والشعائر والطقوس التي تمارس في المجال الاقتصادي (ممارسات متعلقة بالزراعة / بالصيد / بالرعى).

- كيف يبدؤون يومهم (بالصلاة والدعاء).

- الأساليب التى تتبع لتعليم الأطفال مبادئ الدين .

- التصرفات والسلوك اليومى ومدى ما يعكسه من التزام ديني / هل يشترك الأطفال فى هذا السلوك ؟.

- مدى معرفة الأطفال بالمزارات الدينية والأماكن المقدسة خاصة فى مرحلة الطفولة المتأخرة أي من سن تسع إلى اثنتي عشرة سنة.

رابعا : النسق المعرفى :-

اللغة كوسيلة للتواصل :

- اللغة الخاصة بالأهالي.

- هل هناك أكثر من لغة ؟

- لغة المجتمع مكتوبة أم منطوقة.

- أهم القصص التى تحكي للأطفال .

- أهم الأغاني – موضوعات هذه القصص من الذى يقوم بحكايتها فى واقع كل أسرة – وممن يحب الأطفال سماع هذه القصص والأغاني .

المقابلات التى قامت بها الباحثة :

تمت المقابلات علي مرحلتين وفي مكانيين مختلفين :

أولاً : المقابلات التي تمت في القاهرة وهى مع بعثة الطلبة الماليين فى القاهرة وعددهم ١٥٠ طالب ، تمت المقابلات مع أكثرهم بمساعدة رئيس اتحاد الطلبة في مصر ، وهو محمد نياري طالب في كلية التربية جامعة الأزهر قسم لغة انجليزية ، فقد كان يتولي تجميع الطلبة وتتولي الباحثة تحديد مكان وزمن اللقاء بهم بالإضافة إلى الزيارات التي خصصت لسفارة مالي ف القاهرة لجمع البيانات والمعلومات اللازمة عن مجتمع البحث .

ثانياً : المقابلات التي تمت في مجتمع البحث أثناء تواجد الباحثة في مالي وأقامتها في قرية سيكورو في مدينة سيجو ومنها :

- مقابلات مع الأمهات فى منازلهم / في الحقول.
- مقابلات مع كبار السن .
- مقابلات مع الأطفال في أعمار مختلفة .
- مقابلات مع الآباء .
- مقابلات مع القائمين بالعملية التعليمية الرسمية سواء فى المدارس أو الكتاتيب .

الزيارات التى قامت بها الباحثة :

- زيارات منزلية .
- زيارات للوحدة الصحية أو المراكز العلاجية أن وجدت .
- زيارات للمدارس والكتاتيب والحضانات .
- زيارات لأماكن العبادات .
- زيارات للمراكز الثقافية والمكتبات .
- زيارات للمراكز أو الأندية الرياضية .
- التعايش اليومي مع الأهالي ومشاركتهم أفراحهم ومناسباتهم .

ملحق رقم (٢)

المقابل اللغوي العربي والإسلامي عند البامبارا

بعض الألفاظ العربية وما يقابلها عند البامبارا :

الله	: يالا	عند قبائل غرب إفريقيا عامة
استغفر الله	: سافور إلهي	
جن	: دين أو جن	
جهنم	: دياناما	
شريعة	: سارايا	
شيطان	: ستان	
الدين	: الدين	
السجادة	: اساديادو	
القبور	: الجبور	
الملائكة	: الملائهيكا	
الآخرة	: الأكبرا	
بالله	: يالاهي	
الحرام	: الهرام	
الدنيا	: الدنيا	
تلميذ أو طالب	: كالانجدنج	
يقرأ أو يتعلم	: كالانج	

عالم – أستاذ ناظر مدرسة	كالاجكيلا وكالانجدنج
محاضرة – درس	: كالانج
القرن	: زان
قلم	: كلما
الراية – العلم	: ريت
الطبل	: تابلا
راو – محدث	: تالبيا
الثمر	: ثامار – فومارو
حبوب الدخن	: سانيو
الشعير	: نيو
الدعاء بعلو القامة	: نجالاه اكالى كوروتو
العراف (الوسيط بين العبد وربه)	: كوموتيجى
زوجة	: موسو
هديه الزواج	: ميناكولوينكو
الزوج	: سونكو
كرسي للجلوس	: كورو
آلات موسيقيه	: بالانال
الفرقة الموسيقية	: جيلي
اله موسيقيه تقليدية	: الجدونوفو

obeikan.com

المرأة العاقر	: سوباكا
المرأة التى تقوم بعملية الختان	: مومو سو
الرجل الذى يقوم بعملية الختان	: نونكيا
طفل حديث الولادة	: ديرن
طفل سن سنتين	: دن
طفل سن سنتين إلى سن ست سنوات	: ديميسيني
طفل سن تسع سنوات إلى سن اثنا عشر سنة	: فوناكنى
الولد	: كمالني
البنت	: سوكورونى – بوتيكني
القصة أو الحكاية	: ذيرين
الماء	: جي
الضوء	: يلين
الظلام	: ديبي
صباح الخير	: إنى سيكوما
مساء الخير	: أنى مولا
كيف الحال	: ايى كاكانية
الحمد لله	: باسيتانيه
طعام	: دومينى
تجهز الطعام	: توبي
تنظف الغرفه	: سوكونكانا فيوران

obeikan.com

ما اسمك	: أتوكو
ما / ماذا	: مويا
من هذا	: نياجونيا
كيف	: تشوكودى
كم الثمن	: نيا جوليا
متى	: كوماجوما
نعم	: اونه(ت)
لا	: آبى
آسف	: يافاما / هاكاتو
أين أنت ؟	: إيبا يوروجومانا
متى حدث ذلك ؟	: اوكا را كوماجوما
كيف أحصل على أوتيل	: إينبا تاكالا هوتيل تشيكودى
لماذا أتيت إلى مالي ؟	: إننا مالى لا موونا ؟

بعض أسماء الأعلام العربية والإسلامية :

يثير	: يسبرو
إبراهيم	: بيراهيما – براهيما – بوهاريما
حسن	: أسن – ألسان
أبو بكر	: بوكار – بوبكر – باكاري
حماد	: أمان
الأمين	: لامين

شيخ	: سك – سيكو – شيهو
الحسين	: أوسينو
طاهر	: تاهيرو
أمير	: أمارا
عبد الرحمن	: ابدو – ابودي
عبد الله	: عبد اللاهي – ابدو اللاي
عثمان	: انثومان – لوسمان – اسوما – انومانج
خديجة	: ادجياتا
علي	: إلى – ألو – اليون
زينب	: سينايو – ثيثايا
عمر	: اومارو
عائشة	: اساتو
عيسى	: ايسا
فاطمة	: فاتيماتو – فاتيماتا
فاضل	: فاديلو – فاليلو
مريم	: لا لا – مرياما
محمد	: مامادو « ما »
محمود	: مامودو
أم كلثوم	: أومو
أمينة	: اميناتا

بنت : منت

بنت النبي : بنتا

حفصة : أفا

حواء : هوا

بعض أسماء المدن العربية الإسلامية :

حنين : تاياتو

مصر : ماسيرا

obeikan.com

ملحق رقم (٣)

(الأعداد والحروف الهجائية باللغة الفرنسية وما يقابلها بالانكو البمبارية)

Les chiffres= ßßßßßßßßßß

(à lire de droite à gauche)

(0) dôkolon (0) ßßßßßßßßßß

ßß	ß	ß	ß	ß	ß	ß	ß	ß	ß	N'ko
10	9	8	7	6	5	4	3	2	1	Français
ßß	ß	ß	ß	ß	ß	ß	ß	ß	ß	N'ko
20	19	18	17	16	15	14	13	12	11	Français

LES SYLLABES (à lire de droite à gauche)

ßßß	ßßß	ßßß	ßßß	ßßß	ßßß	ßßß	N'ko
bô	bo	bou	bè	bi	be	ba	Français
ßßß	ßßß	ßßß	ßßß	ßßß	ßßß	ßßß	N'ko
pô	po	pou	pè	pi	pe	pa	Français
ßßß	ßßß	ßßß	ßßß	ßßß	ßßß	ßßß	N'ko
tô	to	tou	tè	ti	te	ta	Français
ßßß	ßßß	ßßß	ßßß	ßßß	ßßß	ßßß	N'ko
djô	djo	djou	djè	dji	dje	dja	Français
ßßß	ßßß	ßßß	ßßß	ßßß	ßßß	ßßß	N'ko
tyô	tyo	tyou	tyè	tyi	tye	tya	Français
ßßß	ßßß	ßßß	ßßß	ßßß	ßßß	ßßß	N'ko
dô	do	dou	dè	di	de	da	Français
ßßß	ßßß	ßßß	ßßß	ßßß	ßßß	ßßß	N'ko
rô	ro	rou	rè	ri	re	ra	Français
ßßß	ßßß	ßßß	ßßß	ßßß	ßßß	ßßß	N'ko
sô	so	sou	sè	si	se	sa	Français
ßßß	ßßß	ßßß	ßßß	ßßß	ßßß	ßßß	N'ko
ghô	gho	ghou	ghè	ghi	ghe	gha	Français
ßßß	ßßß	ßßß	ßßß	ßßß	ßßß	ßßß	N'ko
fô	fo	fou	fè	fi	fe	fa	Français
ßßß	ßßß	ßßß	ßßß	ßßß	ßßß	ßßß	N'ko
kô	ko	kou	kè	ki	ke	ka	Français
ßßß	ßßß	ßßß	ßßß	ßßß	ßßß	ßßß	N'ko
lô	lo	lou	lè	li	le	la	Français
ßßß	ßßß	ßßß	ßßß	ßßß	ßßß	ßßß	N'ko

mô	mo	mou	mè	mi	me	ma	Français
ﻣﻮ	ﻣﻮ	ﻣﻮ	ﻣﻪ	ﻣﻲ	ﻣﻪ	ﻣﺎ	N'ko
gnô	gno	gnou	gnè	gni	gne	gna	Français
ﻧﻮ	ﻧﻮ	ﻧﻮ	ﻧﻪ	ﻧﻲ	ﻧﻪ	ﻧﺎ	N'ko
nô	no	nou	nè	ni	ne	na	Français
ﻧﻮ	ﻧﻮ	ﻧﻮ	ﻧﻪ	ﻧﻲ	ﻧﻪ	ﻧﺎ	N'ko
hô	ho	hou	hè	hi	he	ha	Français
ﻫﻮ	ﻫﻮ	ﻫﻮ	ﻫﻪ	ﻫﻲ	ﻫﻪ	ﻫﺎ	N'ko
wô	wo	wou	wè	wi	we	wa	Français
ﻭﻮ	ﻭﻮ	ﻭﻮ	ﻭﻪ	ﻭﻲ	ﻭﻪ	ﻭﺎ	N'ko
yô	yo	you	yè	yi	ye	ya	Français